http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد(1505) السنة السادسة -الثلاثاء (12) آيار 2009

في روايات محيي الدين زنكنه

العالم يتسع للمزيد من السرد

علي حسن الفواز

تظل عوالم محيي الدين زنكنة السردية مثارا لقراءات متعددة، وباعثا على مقاربات تستدعي الكثير من الرؤى والافكار التي تستغور مستويات عميقة في الواقع العراقي وحيواته السرية الضاجة، المتسائلة، الباحثة عن وجودها وسط صراعات جيونفسية قاسية..

في عوالم زنكنة تبدو ارهاصات هذا الواقع هي الاكثر تحريضا على استجلاب المكاشفة، وقراءة ما يمكن ان يؤسسه السرد من تبئيرات داخلية تستكشف مستويات هي اكثر اقترابا من تفاصيل الواقع، واكثر تلمسا لما يثيره من أفكار وأسئلة، اذ يجد في الانحياز الإنساني الى الواقع انحيازا لأفكاره واختيارا ملتزما باشتغالاته المحركة، المفتوحة على مقاربة ازمة الانسان، وأزمة الافكار الحية في مواجهة الاخر، السلطة، القمع، الكراهية، الموت..

كل أبطال زنكنة يؤنسنون أفكارهم، ينشدّون الى وهجها العميق، وهج ما تحمله هذه الافكار من وعي ورغبة ونزوع فاعل لاستغوار الحرية، تلك المقنعة بالاغطية والشفرات والمسكونة بمواجهة دائبة للفجيعة والحلم في آن. وعي الحرية هو اللعبة المضادة والمخادعة لمواجهة الخراب والخوف، استعار لها بنيات رمزية ودلالات واصواتاً، جعلته الأكثر إنصاتاً الى صوت الانسان الداخلي، الانسان الباحث عن الحرية، الانسان المشتبك، الباحث عن اشياء مغايرة، امكنة مغايرة. واحسب ان هاجس البحث الدائب في سرديات زنكة هو جوهر ما يحمله ابطاله المهووسون بالبحث عن وجودهم، احلامهم المجهضة، مصائبهم بمواجهة واقع مأزوم..

في كتاب (محيي الدين زنكنة روائيا/ دراسة ونقد) للباحث الدكتور رؤوف عثمان الصادر حديثا ضمن سلسلة اطاريح جامعية/٢٠٠٨ تتكشف المعالجة النقدية لكتابات زنكنة السردية عن مستويات تستحق الوقوف عندها..خاصة في مجال المقاربة البنائية التي تمثل اساس ما تحمله كتاباته القصصية والروائية من مكونات يقصدها الكاتب في كشوفه واشتغالاته كنوع من التطبيق النقدي المنهجي.

ينحني الكتاب عبر فصوله الثلاثة على مستويات السرد، والشخصية ، الزمان والمكان، وعبر مباحث متعددة تعنى بالجوانب الإجرائية لهذه المستويات، من منطلق وعي الحاجة القراءة المعمقة التي ينشدها (ريفاتير) والتي تقف منهجيا وظاهرياً عند كشوفات ووظائف تتلمس البنية السردية في اطار تقسيمات السرد، والتبئيرات المعنية بكشف مستوياته الثانوية (النفسي، التعبيري، الايديولوجي) فضلا عن معالجة بنية الشخصية، باعتبار ان صناعة الشخصية وحراكها وضبط أدوارها واحدة من ابرز اشتغالات زنكنة، لان الشخصية محمول تعبيري وسياسي، مثلما هي شفرة لترحيل العديد من المواقف الضاجة في متون كتاباته والكشف عن التباساتها ومستوياتها الصراعية. ولعل الهاجس التقني والصياغي في تشكيل بنية الشخصية وتعدد انماطها وابعادها، يمثل مصدراً مهما من مصادر(مسرحة) البنية الروائية الحاشدة بالشخصيات، ومستويات الصراع الدرامي التي نادرا ما تخلو رواية او قصة من اثارها.

افتتح الباحث في الفصل الاول من كتابه، تعريفات السرد الاصطلاحية واللغوية، وعدّ اقسامها(الذاتي والموضوعي) نوعا من اجراءات القراءة المنهجية التي تتعدد بموجبها مفاهيم المعاينة للسارد المتعدد، الذي ينسج مستوى سرده مع وظيفته التي يمثلها. ولان زنكنة من الروائيين الواقعيين فان منظوره لفكرة السارد تكمن في القدرة على حمل الفكرة، والرسالة، لمواجهة هذا الواقع المأزوم، الملتبس بالقمع والاقصاء، وان تكون هذه الفكرة ايضا قناعا لاستدعاء المزيد من الرموز، مثلما هي محمول لوظيفة شعورية واخلاقية، فاعليتها تتجوهر في امكانية عرض الافكار، والكشف عن المنظور الذهني والرمزي الذي تحمله البنية السردية للرواية.

واقعية زنكنة وانشداده الى قوة الفكرة، تفترض موجها قرائيا يتلمس ما تحمله المستويات السردية من هواجس وحيوات وصراعات، مثلما هي تكشف عن احداث تصنعها وقائع او شخصيات واصوات متعددة، اذ تنصرف اشتغالاته على مقاربة اشكالات هذه الوقائع وخبايا الشخصيات عبر تصادم هذا التعدد البوليفوني، فضلا عن اشتغاله السردي (الحدثي والدرامي) على تشكيل فضاء تتصادم فيه العلاقات الانسانية(موجودات، حساسيات، أمزجة) هي نظير للاصوات لتوحي بقدرة الشخصية الروائية المؤنسة على مواجهة ازماتها الوجودية والنفسية الطاردة عبر مواجهة أصوات الذات والآخر والقمع.

اشتغالات رؤوف عثمان المنهجية وضعت المستوى التوصيفي في الفصل الاول اساسا للتعريف بمعانٍ ودلالات ما يفترضه السرد الروائي الاجرائي، من خلال التعريف بوظائف السرد، ومقاربة هذا التعريف عبر ما تمظهرت به اشتغالات رواياته(بحثا عن مدينة اخرى) ورواية (هم، ويبقى الحب علامة) ورواية (ئاسوس) من اقتراح موجهات واقعية ظل الانسان/البطل/ المناضل والحالم هو هاجسها الذي (همه الاساس التعبير عن هذا الواقع الذي يعرف كل جزئية فيه، وحين يعجز في التعبير عن هذا الواقع يلجأ الى الرمز) ص١٢٩.

عمد الباحث في مباحثه إلى تسليط الضوء على أبراز الأهمية السردية في صناعة الشخصية والكشف عن أنواعها المتعددة (النامية، الثابتة، الايجابية، السلبية، النموذجية) ناهيك عن الشخصية الثانوية كعامل ساند في إنضاج الفعالية السردية التي تمحورت عليها روايات محيي الدين زنكنة، فضلا عن الكشف عن ابعاد الشخصيات الرئيسية (البعد الجسدي، البعد الاجتماعي، البعد النفسي، البعد الفكري للشخصية) لما تمثله من محمولات تلامس الإبعاد الخارجية للشخصية، مثلما تتمثل احتدامات هذه الشخصية في مواجهة أزماتها الإنسانية واغترابات الوجودية (بوصفها أكثر عناصر القصص أهمية) كما تقول ديانا وات فاير، فضلا عن كونها الأداة الفاعلة و(العنصر المهم في البناء الروائي) ص١٦٦.

في الفصل الثالث ينحني الباحث على استقراء مفهومي الزمان والمكان في روايات محيي الدين زنكنة، من خلال التعرّف على (التقنيات السردية) الباعثة على (أبراز مستويات الزمن الكمية وعلاقتها بالسرد، وهذه التقنيات تدور حول سرعة النص او بطئها او تجميدها) ص٢٩٩ أي أن التقنيات السردية تضع الزمن عنصرا لضبط حركة الوجود والشخصية والحكاية من خلال ما يقترحه الباحث عبر(التلخيص، الثغرة، التوقف، المشهد) وهذه المقترحات تنعكس على الشكل الذي تترسمه البنية السردية للرواية والتي يضعها الروائي في أطار توصيفي تجسده البنية الحوارية جزءاً من بنية السرد الكبرى فالروائي كما يراه الباحث (يتكئ كثيرا على الحوار أكثر من توظيفه للسرد ولاسيما في رواية ئاسوس) ص٤٨٦ اي ان الحوار يمارس هنا دور الكشف عن ذات الشخصية، عن هلعها، رعبها، قلقها، ما تحمله من ترميزات عميقة وابعاد نفسية تتمثلها اللغة المهيجة على استحضار المزيد من التخيل، الذي يكشف المزيد من هواجس الشخصيات ومظلومياتها واغترباتها بمواجهة الواقع السياسي والاجتماعي والنفسي.

وفي هذا السياق استعان الباحث بمنظور فلسفي للتعاطي مع فكرة المكان، باعتبار ان وصف الامكنة يمثل احد المستويات المهمة التي اشتغل عليها الروائي ف(المكان هنا موار بثنائية الالفة والعداء)ص٤١٩ مثلما يحمل العديد من الوظائف ذات التجليات الانسانية(ان وظيفة السلّم، بوصفه حلقة الوصل بين الاعلى والاسفل، هي ايصال منطقتين متباعدتين او متقاربتين لتهيئة الحوار والمكاشفة بينهما) ٤٢٠.

دالة المكان في روايات زنكنة كما يقترح قراءتها الباحث تحمل هاجسا قلقا، مجازيا، فهي حاملة لترميزات المكان/المدينة/الشارع/ القفص المتشيئ في وصيفات (أمكنة أليفة او أمكنة معادية) لكنها في جوهرها تقترح المكان المحاصر بأعداء رمزيين لكنهم قساة يملكون شهوة الطرد والإلغاء وبما يفكك محمولات الحنين والانتماء واللفة التي تمهر المكان الاجناسي بتوصيفاتها، وهذا ما يمنح المستوى السردي بعدا خفيا يقوم على ثيمة صراعية بين الشخصية والمكان او بين الكائن ومحيطه.

ولعل ابرز ما أعطى لهذه الدراسة قيمتها الإجرائية هو مقاربة الطابع الإشكالي لهذه الأمكنة حيث(وسعت أمامه مساحات الأمكنة المعادية التي غدت مسرحا للإحداث التي يضطهد فيها ويصطلي بنارها، وامام توسيع دائرة الأماكن المعادية تضيق الأمكنة الأليفة التي تمنح الشخصية طاقات أبداعية مساهمة في تطوير الواقع باتجاه تطويع المكان لإرادة الإنسان)٤٣٣.

كتاب الدكتور رؤوف عثمان يمثل إضافة مهمة للجهد النقدي الاكاديمي الذي يقارب عوالم البناء الروائي لكاتب مهم مثل محيي الدين زنكنة، الذي دأب الكثيرون على توصيفه ككاتب مسرحي، ومقاربات هذا البحث تسند اشتغالاتها على توظيف مستويات منهجية مهمة تضع فاعلية الكشف عن عوالم زنكنة هي كشف عن أزمة المثقف وأزمة المواطن في الزمن والمكان، وتحت ضواغط القمع والرعب والسلطة، فضلا عن اشتغالاته الفنية التي مقاربات علمية لوظائف السرد والبناء الروائي وبناء الشخصية كعنصر تكويني في سياق وظيفتها وخصوصيتها السردية التي تستغور زمنا سياسيا فادحا تتجسد وقائعه وهواجسه من خلال تفاصيل أزمة الشخصية، أزمة وعيها وحريتها وتغييبها..

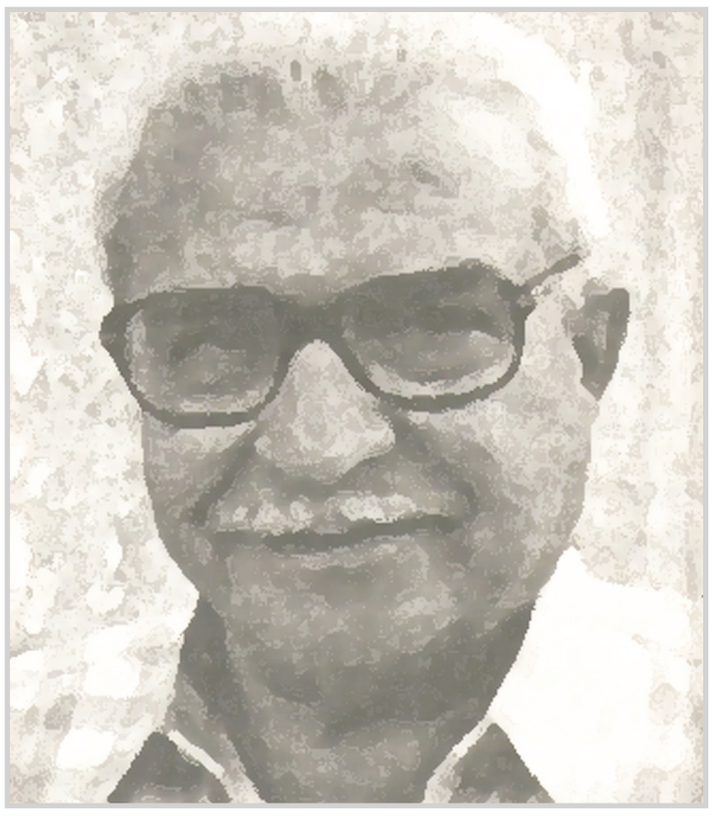

محيي الدين زنكنه

متابعة

رسمية محيبس .. في نادي الشعر:

لرمال شط الغراف أعراس وبيوت ادخلها وحدي

محمود النمر

ضيف نادي الشعر في اتحاد الادباء والكتاب العراقيين ، الشاعرة رسمية محيبس ، في يوم السبت وعلى قاعة الجواهري، بمناسبة صدور ديوانها الجديد (فوضى المكان) وحضر الحفل عدد من الادباء والمثقفين ، وقدمت الاصبوحة الشاعرة علياء المالكي التي قالت في بداية حديثها: مرة اخرى .. ولكن ليس ككل المرات.. فبعد ان اعتدنا الاحتفاء بالمكان، نحتفي اليوم بالفوضى.. واية فوضى تلك التي تترك شجرة من اشجار الجنة، ومبدعة ساهمت في نحت تمثل للالم.. اين سيوضع هذا التمثال واية ساحة ستحمل على كتفيها عربات التعب!!! ابت كل الجهات والاماكن ورضيت ان تحملها رسمية محيبس، ثم ارتقت المنصة رسمية محيبس واخذت تستذكر بداياتها قائلة: بدأت الكتابة في السبعينيات وفي مرحلة الدراسة المتوسطة، اما النشر ففي بداية الثمانينيات، في الصحف المحلية ومجلة الطليعة الادبية ومجلة الثقافة التي كان رئيس تحريرها الدكتور صلاح خالص.

كنت طفلة غريبة اسرح كثيرا، تأخذني رؤى غامضة الى مكان غير محدد، مكان اجد فيه العشب والسنبلة والفراشة والاجنحة المحلقة، واصنع من رمال شط الغراف عرائس وبيوتاً ادخلها وحدي، كل ذلك كان في البيئة الريفية لقرية تنام على ضفاف شط الغراف، وحينها شدني ذلك العالم الجميل والشفاف العابق بالبراءة والطفولة البكر، ان مجرد تذكر تلك الأماكن والجداول الصغيرة والأسماك والشجرة التي تجرح يدي كلما حاولت صعودها، والكمأ الذي نكتشفه بعد المطر والخباز والطيور والكلاب وطيور غريبة جارحة وقطط متوحشة وأشجار ذات أشواك، لكن البراءة تنبع من كل ما هو جارح وقاس، فكانت بيئتي الريفية هي النقطة الأولى لاكتشافي، ذلك العالم الساحر والراقي وهو عالم الأدب الذي ولجته صدفة أثناء قراءتي الأولى للرواية، فكانت بدايتي قراءة كل ما وقع تحت يدي من مكسيم غوركي إلى تولستوي، تورجنيف إلى ماركيز وعالمه السحري الى نجيب محفوظ ومن ثم شكسبير والشعر.

وقد قرأت عددا من قصائد الديوان التي لاقت اعجاب جمهور الادباء والمثقفين.

لاحد يستحق كل هذا الحب/ لا البصرة ولا الشطرة/ لا احد يستحق هذا القلب/ الذي تقدمه كالشطيرة/ لأول عابر وتغني/ (لو للغرام حاكم)/ من هو رينيه شار لاشيء/ انت لاتحب محمود درويش/ وقلبك يسرح كل الدرويش/ من تكية الى تكية/ تحلق مع طيورك الراكضة/ وتسيل دموعك/ على شحاذ في النفق/ تلج باب الذكرى/ تفتحه على مصراعيه/ وتغني .

وقالت الشاعرة نجاة عبدالله :رسمية شاعرة بحجم البكاء، اصيبت بداء الحب منذ ان غزتها الفراشات في ليلة عرسها الابدي، عجيبة تلك المحبة التي تتفرد بها وهذا الحنين الذي قضى نحبه بين يديها ،كيف تلثمين غربتي وتعودين الى العراق؟ في كل مرة، اقول لك صديقتي ان المطر جمعنا اليوم للمرة الثانية وجاء الي لاطلع لحنانك .

والقت الشاعرة سمرقند الجابري كلمات جميلة ورقيقة حيت فيها علاقتها مع رسمية وقالت لاسمح للغبار وقلت له اياك ان تخنق باقة الورد التي اعددتها الى رسمية وهي تراسلني عبر الإميل يوميا، نحن كائنات خلقنا للحب والالم .

وفي مداخله للناقد حاتم العقيلي وذكرياته عن رسمية وكزار قال: كنت اقرأ لرسمية محيبس في مجلة الثقافة، بحب واخلاص واعتبرها رائدة لقصيدة النثر، وكنت اعرض القصائد على كزار حنتوش حيث كان يعمل مساحا في البصرة، وكان كزار معجبا بقصائد رسمية قبل زواجه منها، ويأتي الى داري هو والشاعر الشهيد عبدالحسن الفلك، حاملا نخيرته، وبعد ان تزوج رسمية باركت لهما الزواج، وهذه هي هبة الشعر للشاعر.

وفي قراءة في ديوان (فوضى المكان) للناقد امجد نجم الزيدي جاء فيها :

عندما نقرأ اي نص في المجالات المختلفة للكتابة ،نكون قد عبرنا منطقة افتراضية بين متنين هما الوجود الفيزيائي للكتابة كمدونة بصرية الى وجود قائم في ذهن القارىء ،وهو متشكل إنعكاسي يأخذ مداه من التداعيات التي يولدها فعل القراءة ،وهذه المنطقة ترتكز على المثيرات الكتابية التي يولدها النص، فالشعر على سبيل المثال ولنأخذ ديوان فوضى المكان للشاعرة رسمية محيبس زاير الصادر عن مؤسسة الفكر الجديد عام ٢٠٠٨ انموذجا تطبيقيا الافتراضنا السابق وتفحصنا لنصوصه/ اناتشظيت/ انا النجمة/ مكتظة بعويل اخرس/ الغيمة تحجبني/ وزخة مطر تسد علي الطريق.

وفي شهادة من الناقد التشكيلي جواد الزيدي: رسمية محيبس وصلت الينا قبل ان نتعرف عليها عن قرب، حيث إنتزعت إعجابنا من خلال قوة حضورها الشعري الراسخ منذ البداية، اجتمعت فيها خصال العراق وسمرته، لانها الماكثة في اقصى جنوب القلب، ومغردة شط الغراف وكاهنة الصوبين ألفت حمرة ماء دجلة ورواسب طينه ونقاء الفرات، حين اقترنت بشاعرنا الكبير كزار حنتوش، الذي كان يحدثنا طويلا عن رسمية والشطرة، رسمية محيبس رسولة الشعر النسوي العراقي الذي يحفر عميقا في توصلاته الحداثية .

وتحدث الناقد فاضل ثامر عن رسمية محيبس: نحن نستذكر معها القامة الشامخة كزار حنتوش الذي كان فعلا شريكا لحسين مردان، هي شاعرة استثنائية استطاعت ان تحرق الكثير من المراحل الشعرية على مستوى الشاعرات العراقيات اللائي مررن بالمرحلة الرومانسية، ولكن رسمية كانت مقترنة برؤى خاصة جعلتها تفارق زميلاتها، في مجتمع قروي يحفل بالماء والطيور وبالخضرة لكنها ايضا لم تستدرك الى فضاء الرعوية كانت هائمة في قلب الشعرية.

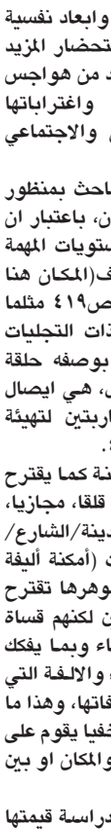

كل فلافام

مآسي الحياة الحديثة

ياسين النصير

١

من يصنع مآسي الحياة الحديثة؟

سؤال جدلي عميق هذا الذي يمارس وجوده اليومي علينا، فلا نستطيع تجاوزه أو القفز عليه، أسى يأتي عبر نوافذ البيت والعمل والطريق،وأسى يأتي عبر اللغة والتحايا والكلام، وأسى يأتيك غبر الغبار المتراكم والأحياء الصغيرة التي تلازمك أثناء النوم في الليل.. وأسى مترب يتشرب معك في المأكل والملبس والكأس وفنجان القهوة، والزوايا ولغة الأصدقاء.. وأسى أن لا تجد تفسيرا لكل ما يحدث يطرق بابك ويدخل عبر لسان مذيع.. هذه الغوامض والمبهمات تحيلنا إلى مجالات لا نشارك في حل القضايا ولا نسهم حتى في الحوار حولها.. لقد صادر السياسيون حريتنا وألسنتنا وبتنا نتذوق الأتربة وأعيننا ملتصقة بالقدمين.. حسنا ليس هذا هو قدرنا، فنحن لم نصنع مأسينا في مطابخنا الجافة من الزيت، بل عمدنا إلى تمثل حضارة العراق القديمة، وقلنا نحن أبناؤها ولدينا كل هذا الأرث الذي تقتات عليه أقوام وشعوب، بينما نحن فقراء من كلمة ما حوله.. ولكثرة إلفتنا للإحباط أصبح الأسى صديقا ومرادفا ليوميتنا، حتى بتنا نعيد أحزان كربلاء دون أن يكون ثمة عاشوراء.

المأساة الأعمق، هي أن تُلغى منك ذاكرتك مثلاً، وتعيش في الوهم كما يفعل اللامعقول لدى بيكت أو كافكا، وقد تكون المأساة قد أتت على هدم شارع أو بيت يتصل رحميا بوجودنا فيه ووجوده فينا، وكأن موته موتا حقيقيا لنا، وقد تكون المأساة أن لا تجد موردا للعيش، أو أن لا تحقق أحلامك في شريك حياتك، أو ألا تجد ما يجعلك سعيدا عندما لا تكمل دراستك، أو ألا تجد أفكارك منسجمة وطبيعة الأيديولوجيا السائدة، أو أن تحرم من حقوقك المدنية، أو أن تغتصب منك أموالك عنوة، أو أن يهدم بيتك وتُهَجَّرخارج وطنك... وتستطيع وفق سياقات الحياة المعاصرة أن تعدد مئآت المآسي التي لم نستطع منع حدوثها..هذه المآسي اليومية /الحياتية أعمق درامية من مآسي النزاعات الكبيرة، لأن عمقها هو شعبيتها وعموميتها، المآسي المتشابهة لا تُؤلَفْ عنها رواية أو مسرحية، بينما المأساة الفردية تؤلف الأناشيد.

٢

ما يجعل الرواية الحديثة دراميةهو أنها أكتشفت أن الصراعات الكبيرة يمكن تمثلها بمآس فردية، ولكن صيغتها جماعية، حيث أن الطريق إلى الذات البشرية يمر عبر خصوصية الأحداث، بمثل هذه الخصوصية يمكن للروائي أن يكتشف اللغة المعبرة عن هذه الصراعات ويطرحها بأسلوب فيه من الديناميكية ما يجعل السرد غائرا في الذات البشرية كلها.. والعينة المختارة تكون مختبرة تمكنها من قول خاص لا يشبهه قول آخر قيل من قبل. الشعر يُكتب هكذا.. نحن نعرف أن عمق مأساة كلكامش هي المعرفة،والمعرفة وحدها قادته للبحث عن خلود أوروك،وليس بحثه هو شعوره بالموت ،فبحثه عن خلوده الجسدي، تصور ساذج للملحمة، في حين أن بحثه عن خلود أوروك هو حلمه الحداثوي الذي يجد فيه مدينة تتجاوز زمنها لتصبح بملوكيته نموذجاً للعالم فـ (أوروك»-) كانت حلمه.. وأن عمق مأساة (مدحت) في رواية (الرجع البعيد) لفؤاد التكرلي هي شعوره بأن وجوده غير مكتمل،لذلك صنع سؤاله الوجودي عن عبثية الموت، وأن عمق مأساة (سليمة خاتون) في رواية (النخلة والجيران) شعورها بأنها قطعة مهملة مقذوفة في محلة شعبية ساكنة، بينما الحياة تتحرك من حولها بعربة تجرها الحمير، وبفرن صمون جديد سيلغي تنورها ، المشتعل،وباحتلال إنجليزي يجلب السجاير والويسكي وهكذا ترتسم المآسي من تجارب جد خصوصية، لكن طرحها يكتسب التعميم لعمق جذورها في الأرض..

٣

ثمة يأس أبدي يتحكم بنا، ذلك هو التقدم نفسه، ما تلبث البشرية ان تسعى للتقدم وتجني ثمار ذلك بمشروعات تنموية وانجازات علمية تقضي بها على أمراض مزمنة، وتضع حلولا لمشكلات الغذاء والأمن في العالم، وتحصل على كشوفات فضائية هائلة للتقدم، وما إلى ذلك.. لكننا نفاجأ بأن ثمة فجوة – لم تردم بعد – لما تزل تفصل بين البشر والآلهة. ربما سعت الرواية إلى ردم جزء من هذه الفجوة عندما أرست فكرتها على المصائر البشرية، لكن الفجوة نفسها تتسع مع كل ممارسة ردم جديدة لها ، وكأننا «لارحنا ولا جينا» هذه الحال السيزيفية المستمرة يحاول هيدغر أن يسعى لردم الفجوة بين الأرضي والسماوي، بالفن والجمالي ولكن بدون وجود آلهة أرضية أو سماوية ، وها هو الآخر قد يئس مادامت الآلهة حية لدى الفنون الحديثة، فأخفق بتحقيق مشروع نيتشه التنويري..

ثمة يأس أبدي يتحكم بنا، ذلك هو التقدم نفسه، ما تلبث البشرية ان تسعى للتقدم وتجني ثمار ذلك بمشروعات تنموية وانجازات علمية تقضي بها على أمراض مزمنة، وتضع حلولا لمشكلات الغذاء والأمن في العالم، وتحصل على كشوفات فضائية هائلة للتقدم، وما إلى ذلك.. لكننا نفاجأ بأن ثمة فجوة - لم تردم بعد - لما تزل تفصل بين البشر والآلهة. ربما سعت الرواية إلى ردم جزء من هذه الفجوة عندما أرست فكرتها على المصائر البشرية، لكن الفجوة نفسها تتسع مع كل ممارسة ردم جديدة لها ، وكأننا «لارحنا ولا جينا» هذا الحال السيزيفية المستمرة يحاول هيدغر أن يسعى لردم الفجوة بين الأرضي والسماوي، بالفن والجمالي ولكن بدون وجود آلهة أرضية أو سماوية ، وها هو الآخر قد يئس مادامت الآلهة حية لدى الفنون الحديثة، فأخفق بتحقيق مشروع نيتشه التنويري..

٤

إذن من يصنع مآسي الحياة اليومية؟ نحن مبتلون بالسؤال الوجودي من أننا نحن المسؤولين عن مصائرنا، ومادمنا كذلك، فتقع علينا تبعات السؤال. ولكن حقيقة الأمر أن لا أحد منا مسؤول، لأن السياسيين تكفلوا إدخالنا الجحيم دون إذننا،وعلينا كي نخرج من مشروعهم أن نعيش مأساتهم، وأن نكتب تراجيديا زمنهم الملتف هذا.. يقول نابليون» الكتاب الحديثون سيجدون في السياسة إحساساً بالقدر ليس أقل تسلطا من ذلك الإحساس الذي ألهَمَ كتاب المآسي الأغريق»ويشارك ستاندال الرأي عندما» يصور التاريخ بأنه طغيان» لا شيء يعيش بدون أن تصنع له مأساة.. الملهاة فعل عابر، هذا ما يخلص إليه ستاندال، بينما التراجيديا فعل المستقبل، نحن باقون مادامت هناك تراجيديا، ومتى ما تنتهي هذه التراجيديا إلى حل يكون ثمة فشل تراجيدي آخر ينتظرنا، فالمأساة تلازم حياتنا، وعبثا نفكر العيش بدونها....

وجهة نظر

إطلالات المدى إنعاش للثقافة العراقية

عماد جاسم

لست مغاليا اذا قلت ان أصبوحات الجمعة في بيت المدى باتت تشكل إضافة مهمة في حركة ونشاط الثقافة العراقية التي تحتاج إلى فعاليات توثق العلاقة بين الجمهور والمبدع وترسخ مفاهيم التواصل الحضاري الايجابي والجدل المعرفي والإنساني واعتقد ان الاختيار كان صائبا باختيار الزمان والمكان لان جمعة المتنبي لها خصوصية يعرفها الجميع فضلا عن أهمية منح الصورة المتفائلة ومحاولة طي صفحة الماضي المأسوية لهذا الشارع الذي بات يدلل على صور تحدي المثقف والمبدع العراقيين وإصرار محبي الجمال على تجاوز حالات الحزن والانكسار والبكاء الطللي بعد ان عاد شارع الثقافة يزدهر برواده في محاولة رد الصفعة على ما يبدو للظلاميين بتجمع ينعش النفس والروح ويغمرها بفرحة الانتصار ولعل اصبوحات المدى اتت مكملة لبهجة انتصار المتنبي بما تتضمنه من فعاليات منوعة تتجاوز المالوف احيانا وتبدو مثيرة بفقراتها المتنوعة وتتجلى اهميتها بتسليطها الضوء على عطاءات المبدعين من شتى صنوف المعرفة والفنون وهناك التفاتات ذكية للمنظمين والقائمين على هذه النشاطات وهي التذكير بمنجز الراحلين والاحياء او الاحتفاء بما قدموه في يوم مخصص ينطوي على الكثير من المفاجآت والتقليعات المستحدثة والمدهشة احيانا كما حصل باقامة معرض تشكيلي للمطرب الشهير حسين نعمة انه بمثابة الرهان على ان لغة الجمال قادرة على تفعيل وتنشيط نبض الحياة والخروج من عزلة الانزواء والركون في خانة الانكفاء ويجدر بكل المثقفين دعم اي توجه يؤسس لثقافة الاجتهاد ومراوغة الياس والبحث عن اشكال المواجهة المتحضرة.

ومع اشادتي بمنظمي تلك الاصبوحات الجميلة اود التنبيه لبعض الاخفاقات او الاخطاء في اقامة هكذا جلسات احتفائية منها ما يتعلق بالاختيار غير المعد سلفا لعريف الحفل او منظم الجلسة حيث كثيرا ما يلجا هذا العريف للحديث المطول الارتجالي وهناك اسهاب غير علمي او دقيق في وصف المحتفى به ما قد يشعر الجمهور بالملل مع عدم وجود ضوابط لأغلب المتحدثين او المعقبين ما يربك عملية التنظيم كما لا أجد مبررا مقنعا لوضع مكبرات الصوت في شرفات بناية بيت المدى لنقل وقائع الجلسة الاحتوائية للمتجولين في شارع المتنبي فإذا كان ذالك للتنبيه بوجود هذه الفعالية فنعتقد ان وجود الإعلانات على طول الشارع تغني عن هذا الإعلان غير المنسجم مع روحية وأجواء النشاط الثقافي الجميل والممتع والمفيد وقد تكون تلك الأخطاء التنظيمية طبيعية جدا قياسا بما يقدم من حراك يفوق ما تقدمه المؤسسات الثقافية الحكومية التي نتمنى ان تحذو حذو المدى في أقامة فعاليات ابداعية مشابهة واستذكار مبدعي العراق المنسيين.